تذكرة الأبرار
بالجنة والنار

تأليف
د/ أحمد فريد

الناشر
الدار السلفية للنشر والتوزيع
الإسكندرية ت: 0123490589

قال الله تعالى : ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران :185]

* * * * *

وقال النبي ﷺ : الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك.

رواه البخاري (321/11) الرقاق، عن عبد الله بن مسعود ورواه أحمد (442/413/387/1) .

* * * * *

وقال النبي ﷺ : ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها.

رواه الترمذي بإسناد حسن لغيره، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (رقم 953) .

* * * * *

الطبعة الأولى
1423 هـ - 2002 م

الدار السلفية للنشر والتوزيع
✆ 0123490589
إسكندرية

تذكرة الأبرار

بالجنة والنار



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نسأل الله حسن الخاتمة

الحمد لله الذي أسكن عباده هذه الدار، وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار، وجعل الدار الآخرة هي دار القرار، فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار، ويرفق بعباده الأبرار في جميع الأقطار، وسبقت رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار، أحمده على نعمه الغزار، وشكره وفضله على من شكر مدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار، والرسول المبعوث بالتيسير والإنذار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والإبكار.

أما بعد:

فمن تأمل أحوال السابقين من أمة سيد المرسلين وجدهم في غاية الطاعة لله عز وجل، والكف عن معصيته، وهم مع ذلك في غاية الخوف والإشفاق والحذر من الله عز وجل وعظيم عقابه وأليم عذابه.

كان ثابت البناني يستوحش لفقد التعبد بعد موته فيقول: يا رب إن أذنت لأحد أن يصلي في قبره فأذن لي.

ملأوا الحياة عبادة وطاعة لله عز وجل ورغبة في طاعته وطمعاً في رضاه، وكثر مع ذلك خوفهم وبكاؤهم حتى أشفقوا من فقد البكاء والخشية بعد الموت وتمنوا لو وجدوا من يبكي عنهم بعد وفاتهم.

كان يزيد الرقاشي يقول في بكائه: يا يزيد من يبكي بعدك لك، ومن يترضى ربك عنك.

ودخلوا على الجنيد عند الموت وهو يصلي فقالوا له : الآن فقال : الآن تطوى صحيفتي .

قيل لأبي بكر النهشلي وهو في الموت : اشرب قليلاً من الماء، قال : حتى تغرب الشمس .

قرئ على أحمد بن حنبل في مرضه أن طاووساً كان يكره الأنين فما أنَّ حتى مات .

يا ديار الأحباب أين السكان، يا منازل العارفين أين القطان، يا أطلال الوجد أين أين البنيان .

لا تعرِضَنَّ بِذكرنا في ذِكْرهم

لَيْسَ السَّلِيمُ إذا مَشَى كَالْمُقْعَدِ

حسبك أن قوماً موتى تحيى بذكرهم النفوس، وإن قوماً أحياء تقسو برؤيتهم القلوب، سلام على تلك القبور، ورضوان الله على حشو تلك اللحود .

أماكن تعبدهم باكية، ومواطن خلواتهم لفقدهم شاكية، زال التعب وبقي الأجر، ذهب ليل النصب وطلع الفجر

إن كُنتَ تَنُوحُ يَا حَمَامَ البَان
لِلْبَيْنِ فَأينَ شَاهِدُ الأحْزَانِ
أجْفَانُكَ لِلْدُّمُوعِ أوْ أجْفَانِي
لاَ يُقْبَلُ مُدَّعٍ بِلاَ بُرْهَانِ

ومن تأمل أحوالنا من قسوة القلوب وقلة تقواها، وغلبة التكاسل عن الطاعات والزهد في القربات وقلة التورع عن المحرمات، وتفكر بعقله وقلبه أليس الإسلام هو الإسلام؟ والقرآن هو القرآن؟ فما بال أحوالنا لا توافق أحوال السلف الكرام، وإنما ينطبق علينا قول القائل:

يا من إذا تشبه بالصالحين فهو عنهم متباعد، وإذا تشبه بالمذنبين فحاله وحالهم واحد، يا من يسمع ما

يلين الجوامد وطرفه جامد وقلبه أقصى من الجلامد، إلى متى تدفع التقوى عن قلبك وهل ينفع الطرق في حديد بارد.

فما هي الآفة فينا حتى فارقت أحوالنا أحوالهم، وباينت أعمالنا أعمالهم؟ هل الآفة هي عدم الإيمان!!! كلا والله نحن مؤمنون بالله عز وجل واليوم الآخر.

فما هي الآفة إذن؟

الآفة هي ضعف الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، والإيمان إذا ضعف لا يدفع العباد إلى الطاعات ولا يحجزهم عن المعاصي، قال النبي ﷺ : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن[1] .

---

(1) رواه البخاري (30/10) الأشربة، ومسلم (41/2) الإيمان.

والمعاصي لا تنافي أصل الإيمان كما قال النبي ﷺ للصحابي الذي لعن من كان يشرب الخمر: لا تلعنه إنه يحب الله ورسوله[1].

فالمعاصي لا تنافي أصل الإيمان ولكن تنافي كماله فكم من محب للصحة ويأكل ما يضره.

وعلاج الإيمان يكون بالأخذ بأسباب تقويته، فإذا قوي إيمان العبد فإنه يسهل عليه عند ذلك أن يستجيب لله عز وجل وللرسول ﷺ.

كان الصحابة ﵃ يتعلمون الإيمان قبل القرآن، روى الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عمر ﵄ قال: عشنا برهة من الدهر وكان أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن.

---

(1) رواه البخاري (75/14) الحدود.

وطريقة القرآن في تقوية الإيمان هي تكرير معاني الإيمان على القلوب والأسماع، وانظر كيف كرر الله عز وجل وقرر لنا أمور الآخرة حتى ترتسم في القلوب وحتى لا تغيب عن العبد لحظة واحدة، فلا يقول قولاً ولا يعمل عملاً إلا وهو يستحضر الإيمان بالآخرة، فتارة يخبر الله عز وجل بها إخباراً مؤكداً كما قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه :15] وتارة يقسم الله عز وجل بوقوعها كما قال تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات :1-6]

وتارة يأمر نبيه بالإقسام على وقوعها كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ :3]

وتارة يذم الله عز وجل المكذبين بها كما قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس:45]

وتارة يمدح المؤمنين بها كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة:177]

وتارة يخبر الله عز وجل بقرب يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج:6-7]

فلا تكاد تقلب ورقة من المصحف حتى ترى خبر الآخرة، ولو ذكر الله ذلك في موضع واحد لكان كافياً في وجوب الإيمان بها، ولكن القرآن يكرر ذلك على القلوب حتى يقوي الإيمان بها فَيَكُفُّ العبد قلبه وجوارحه عن المعاصي ويحبسها على الطاعات لأن الإيمان بالآخرة استقر في قلبه، وكان القرآن المكي

كذلك تذكرة بالآخرة، وتقوية للإيمان بها ثم نزلت بعد ذلك الفرائض والأحكام.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما نزلت من القرآن سورة فيها ذكر الجنة والنار - تعني رضي الله عنها - سورة المدثر وهي ثاني سورة وفيها يقول جل وعلا: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[المدثر:8]. وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً﴾[المدثر:31] وقوله جلا وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾[المدثر:38-41] حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل من أول الأمر «لا تزنوا» لقالوا لا ندع الزنا أبداً، ولو نزل «لا تشربوا الخمر» لقالوا لا ندع الخمر أبداً.

أنزل على النبي ﷺ وأنا جارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[القمر:46] وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده بالمدينة.

ومما ربى الله عز وجل به الإيمان كذلك في قلوب الصحابة فرض قيام الليل في ابتداء الدعوة.

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: فرض الله عز وجل على نبيه ﷺ قيام الليل فقام النبي ﷺ وقام الصحابة معه حولاً كاملاً، واحتجز الله عز وجل خاتمة السورة اثنا عشر شهراً ثم نزل بعد ذلك التخفيف[1].

وإنما قصدت رضي الله عنها الأمر بقيام الليل في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾

[المزمل: 1-6]

(1) جزء من حديث رواه مسلم (26/6) صلاة المسافرين، وأحمد (54/6)، وأبو داود (1328) قيام الليل، والنسائي (199/4) قيام الليل.

وقصدت بالتخفيف الآية الأخيرة من السورة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾

[المزمل: 20]

فعلاج ضعف الإيمان إذن إنما يكون بالتذكير بالآخرة وتلاوة القرآن الذي يتضمن أعظم التذكير وأطيبه وتربية الإيمان كذلك بالطاعات بالقيام والصيام وسائر القربات، وإنما قصدت بهذه الرسالة اللطيفة أن تكون تذكرة سريعة لمن لا يتسع وقته للمصنفات الكبار ومطالعة ما صنفه العلماء الأخيار في سائر الأعصار، فقد ضعفت الهمم وتقاصرت الأعمار، وتشاغل الناس بدنياهم عن دار القرار، والقلوب لا تصلح إلا بالوعظ والتذكير والتبشير والتحذير، عن أنس رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. قالوا: وما رأيت يا رسول الله قال: رأيت الجنة والنار[1].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبسيط في فضول المباحات كان ذلك فضلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضاً أو موتاً، أو هَمّاً لازماً بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محموداً[2].

---

(1) رواه مسلم (150/4، 151) الصلاة، وأحمد (170/3).

(2) التخويف من النار (18) مكتبة الإيمان.

وقد أنذر الله عز وجل بالنار وأمر المؤمنين بأخذ الوقاية من التعرض لها وبين خطرها فقال تعالى: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر:32-37]

قال الحسن: والله ما أنذر العباد بشيء أدهى منها.

وقال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ [الليل:14]

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا النار. قال: وأشاح، ثم قال: اتقوا النار. ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة[1].

وقال **أبو الجوزاء**: لو وليت من أمر الناس شيئاً لاتخذت مناراً على الطريق وأقمت عليه رجالاً ينادون في الناس النار النار.

(1) رواه البخاري (400/11) الرقاق.

وعن مالك بن دينار قال: لو وجدت أعواناً لناديت في منار البصرة بالليل، النار النار ثم قال: لو وجدت أعواناً لفرقتهم في منار الدنيا يا أيها الناس النار النار.

وقال ابن عيينة: قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة، آكل من ثمارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار، آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين؟ قالت أريد أن أعد إلى الدنيا فأعمل صالحاً، قال: فأنت في الأمنية فاعملي، ونحن والله في الأمنية فكل من قصر في طاعة الله عز وجل في الدنيا يطلب العودة إليها كلما عاين أمور الآخرة وترك دار العمل ولا حساب إلى دار الحساب ولا عمل، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾

[المؤمنون :99-100]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:27]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾

[السجدة:12]

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر:37]

ويجمع هذا قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾

[غافر:11]

وأترك القارئ الكريم مع هذه الرسالة يعيش في ذكر الجنة والنار وما ورد فيهما من صريح الأخبار وصحيح الآثار حيث لخصت فيها حياة الأشقياء

- نعوذ بالله من حالهم ومهادهم وطعامهم وشرابهم - ثم أردفت ذلك بذكر حياة السعداء - نسأل الله من فضله العظيم وكرمه العميم.

والإيمان بالآخرة يتضمن الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله في شأنها وكل ما صحت به سنة رسول الله ﷺ وأسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يتجاوز عن سيئاتنا إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل.

النار

صفة جهنم وأهوالها وأنكالها[1]:

قال الغزالي رحمه الله:

يا أيها الغافل عن نفسه، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء، والزوال، دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه، واصرف الفكر إلى موردك، فإنك أخبرت بأن النار مورد للجميع، إذ قيل: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم :71–72]

فأنت من الورود على يقين ومن النجاة في شك، فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه، وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من

(1) إحياء علوم الدين، الترغيب والترهيب للمنذري، الزهد والرقائق لابن المبارك، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم، البداية والنهاية لابن كثير.

دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها وقوفاً ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نار ذات لهبٍ، وسمعوا لها زفيراً وجرجة تفصح عن شدة الغيظ والغضب، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب، حتى أشفق البراء من سوء المنقلب، وخرج المنادي من الزبانية قائلاً: أين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل، فيبادرونه بمقامع من حديد، ويستقبلونه بعظائم التهديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد، وينكسونه في قعر الجحيم، ويقولون له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:49]. فاسكنوا داراً ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلد فيها الأسير، ويوقد

فيها السعير، شرابهم فيها الحميم، ومستقرهم الجحيم، الزبانية تقمعهم، والهاوية تجمعهم، أمانيهم فيها الهلاك، وما لهم منها فكاك، قد شُدَّتْ أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد نضجت منا الجلود، يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود.

فتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان، ولا خروج لكم من دار الهوان، فاخسأوا فيها ولا تكلمون، ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون، فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، ولا ينجيهم الندم، ولا يغنيهم الأسف، بل يكبون على وجوههم مغلولين، النار من فوقهم، والنار من

تحتهم، والنار عن أيمانهم، والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار، طعامهم نار، وشرابهم نار، ولبساهم نار، ومهادهم نار، فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقاطع وثقل السلاسل، فهم يتجلجلون في مضايقها، ويتحطمون في دركاتها، ويضربون بين غواشيها، تغلي بهم النار كغلي القدور، ويهتفون بالويل والعويل، ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم، يصهر به ما في بطونهم والجلود، ولهم مقامع من حديد، تهشم بها جباههم فينفجر الصديد من أفواههم، وتنقطع من العطش أكبادهم، وتسيل على الخدود أحداقهم، ويسقط من الوجنات لحومها وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون[1] .

---

(1) إحياء علوم الدين (2986-2988) .

عمق جهنم وشدة حرها:

عن عتيبة بن غزاون عن النبي ﷺ قال: إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً ما تفضي إلى قرارها[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة فقال النبي ﷺ: أتدرون ما هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً فالآن حين انتهى إلى قعرها[2]. والوجبة هي صوت سقوط الشيء من مكان عال.

---

(1) رواه أحمد (174/4)، والترمذي (46،45/10) صفة جهنم، وصححه الالباني.

(2) رواه مسلم (179/17) كتاب الجنة، باب جهنم. والوجبة: هي السقطة.

ولجهنم سبعة أبواب، قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ [الحجر:43-44]. وقيل: المراد بالأبواب الأطباق طبق فوق طبق.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة:24] قال: هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين، وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تزال جهنم يلقى فيه وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فيزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك[1].

(1) رواه البخاري (594/8) التفسير، ومسلم (184/17) كتاب الجنة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات:32] قال: أما إني لست أقول كالشجرة ولكن كالحصون والمدائن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم. قالوا: والله إن كانت لكافية يارسول الله. قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها[1].

طعام أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ ۝ لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:6-7]

الضريع نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخباثته.

(1) رواه البخاري (330/6) بدء الخلق، ومسلم (179/17) كتاب الجنة، ومالك في الموطأ (994/2) جهنم، والترمذي (58/10) صفة جهنم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: 12–13]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: 51-65]

وقد وصف الله عز وجل شجرة الزقوم فقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 64-68]، والشوب هو الخلط والمزج أي يخلط الزقوم المتناهي في القذارة والمرارة والحميم المتناهي في اللهب والحرارة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102] فقال رسول ﷺ : لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه[1] .

وقال الله تعالى : ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:35-36]

قال ابن عباس : الغسلين الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم .

والتوفيق بين ما ها هنا وبين قوله : ﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾

(1) رواه الترمذي (54/10) صفة جهنم. وقال: هذا حديث حسن صحيح، واحمد (301/1، 338)، وابن ماجة (4325) الزهد، وصححه الالباني في صحيح الجامع رقم (5126)، وصححه عبد القادر الارناؤوط في تحقيق جامع الاصول.

وقوله: ﴿مِّن زَقُّومٍ﴾ وقوله: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾ [البقرة:174] أنه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل منهم جزء مقسوم.

شراب أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم:16-17]

أي يستقي من ماء صديد شديد النتانة والكثافة فيتكرهه ولا يكاد يبتلعه من شدة نتانته وكثافته.

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد:15]

والحميم هو الماء الحار المغلي بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما في بطونهم وتسيل به أمعاؤهم وتتناثر جلودهم كما قال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

[الحج: 20-22]

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29]

ملابس أهل النار:

قال الله عز وجل: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: 49-50]. فقوله: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ أي قمصانهم من قطران تطلى به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرابيل، وخص القطران لسرعة

اشتعال النار فيه مع نتن رائحته ووحشة لونه، والقطران قيل فيه ما يطلى به الجمل الأجرب، وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب[1].

وقال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: 19]

فقوله: ﴿قُطِّعَتْ﴾ أي قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب تقطع على مقدار بدن من يلبسها، وقيل إنها من نحاس قد أذيب فصار كالنار، والحق إجراء النظم القرآني على ظاهره.

---

(1) رواه مسلم (235/6، 236) الجنائز، وقال النووي: فيه دليل على تحريم النياحة وهو مجمع عليه وفيه صحة التوبة ما لم يمت المكلف ولم يصل إلى الغرغرة.

وعن سمرة بن جندب ﷺ عن النبي ﷺ قال: منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته[1].

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه][2].

أسرة أهل النار:

قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: 41]

أي فرش من النار ويلتحفون بالحفة من النار عياذاً بالله من حالهم.

(1) رواه مسلم (180/17) الجنة.

(2) رواه مسلم (85/3) الإيمان.

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر:16] أي أطباق وفراش ومهاد وسرادقات، وإطلاق الظلل عليها تهكماً، وإلا فهي محرقة والظلة تقي من النار كما قال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾

[المرسلات:30-31]

عظم أهل النار وبشاعة منظرهم:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع[1]، والمنكب هو الكتف، وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ضرس الكافر – أي ناب الكافر – مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث[2].

---

(1) رواه البخاري (415/11) الرقاق، ومسلم (186/17) صفة الجنة.

(2) رواه مسلم (186/17) صفة الجنة، والترمذي (47/10،48) صفة جهنم.

قال النووي: هذا كله لكونه ابلغ في إيلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به ﷺ.

قال الحافظ المنذري : وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكفار، فروى ابن ماجة والحاكم وغيرهما من حديث عبد الله بن قيس قال : كنت عند أبي بريدة ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أقيش رضي الله عنه ، فحدثنا الحارث لَيْلَتَئِذٍ أن رسول الله ﷺ قال : إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر، وإن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها[1].

(1) رواه ابن ماجة (4323) صفة النار، والحاكم (7/1) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال المنذري : وإسناده جيد وصححه الألباني.

فصل في ذكر بعض ألوان العذاب :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بأنعم الناس يوم القيامة من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول : لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول : لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة

---

(1) رواه مسلم (149/17) صفة القيامة، وابن ماجة (4321) صفة النار.

قال ابن الأثير : فيصبغ: أي يغمس في النار أو الجنة غمسة كأنه يدخل إليها إدخالة واحدة.

شجاعاً أقرعاً له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه فيقول: أنا مالك أنا كنزك[1]، واللهزمة عظم ناتئ في اللحى، وفي رواية: يفر منه ويتبعه، ويتقي منه فليقم يده ثم يطوقه، وقرأ هذه الآية: ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: 180]

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن أهون أهل النار عذاباً رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمم[2].

(1) رواه البخاري (268/3) الزكاة.

(2) رواه البخاري (417/11) الرقاق، ومسلم (86،85/3) الإيمان، والترمذي (2744) صفة جهنم.

وعن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء:56] تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم: «عودوا» فيعودون كما كانوا.

عذاب أهل النار المعنوي:

من عذاب أهل النار المعنوي أن الملائكة تبكتهم قبل أن يدخلوا منازلهم في النار كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الملك:8-9]

ومن عذابهم المعنوي: أنهم يلعن بعضهم بعضاً ويسب بعضهم بعضاً قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:38]، ويتبرأ الكبراء من المستضعفين ويقول المستضعفون: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ

مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة :167]

ومن عذابهم المعنوي أنهم يرون الذين كانوا يسخرون منهم ويستهزؤون بهم من أهل الإيمان قد فازوا بالرضى والرضوان ونجوا من غضب الملك الديان كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ﴾

[ص :62-63]

ومن عذابهم المعنوي كذلك أنهم يمنعون من الكلام، **قال محمد بن كعب**: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً، يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر :11] فيقول الله تعالى مجيباً لهم : ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ

وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر:12] ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ [السجدة :12] فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم :44] فيقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر :37] فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر :37] ثم يقولون : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ [المؤمنون :106–107] فيجيبهم الله تعالى : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون :108] فلا يتكلموا بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب .

قال مالك بن أنس: قال زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:21] قال: صبروا مائة سنة، ثم جزعوا مائة سنة، ثم صبروا مائة سنة، ثم قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت[1].

(1) رواه البخاري (415/11) الرقاق: صفة الجنة والنار، ومسلم (186/17) صفة الجنة. قال ابن الأثير: الأملح: المختلط البياض والسواد، وقوله «فيذبح» شبه اليأس من مفارقة الحالتين في الجنة والنار والخلود فيها بحيوان يذبح فيموت، فلا يبقى يرجى له حياة ولا وجود، وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما وإخراج من يخرجه الله من النار في اليأس من مفارقة حالتيهما وانقطاع الرجاء من زوالها.

فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة، وتفصيل غمومها وأحزانها ومحنها وحسرتها لا نهاية لها، وأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله وفوت رضاه، مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة، إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة في الدنيا أياماً قصيرة وكانت غير صافية كانت مكدرة منغصة، فيقولون في أنفسهم: واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا، وكيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياماً قلائل، ولو صبرنا لكانت انقطعت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان، فيالحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها، واعلم أن الله تعالى خلق النار بأهوالها وخلق

لها أهلاً لا يزيدون ولا ينقصون، وأن هذا أمر قد قضي وفرغ منه، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [مريم:39] ولعمري الإشارة به إلى يوم القيامة بل في أول الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء، فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتنشغل بمحقرات الدنيا ولست تدري أن القضاء بماذا سبق في حقك، فإن قلت فليت شعري ماذا موردي؟ وإلى ماذا مآلي ومرجعي؟ وما الذي سبق به القضاء في حقي؟ فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها، وهي أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كُلاً ميسر لما خلق له، فإن كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فإنك مبعد عن النار، وإن كنت لا تقصد خيراً إلا وتحيط بك العوائق فتدفعك، ولا تقصد شراً إلا ويتيسر لك

أسبابه فاعلم أنك مقضي عليك، فإن دلالة هذا على العاقبة كدلالة الدخان على النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الإنفطار: 13-14]. فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم.

الجنة

صفة الجنة وأصناف نعيمها:

قال الغزالي رحمه الله ما ملخصه:

اعلم أن تلك الدار التي عرفت همومها وغمومها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها، فإن من بعد من أحدهما استقر لا محالة في الأخرى، فاستثر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم، واستثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم لأهل الجنان، وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم، فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم، فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم، يسقون من رحيق مختوم متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل، ومحفوفة بالغلمان

والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس ولا جان، آمنات من الهرم مقصورات في الخيام، ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين بيضاء لذة للشاربين، ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون، في مقام أمين في جنان وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم، لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربهم يتعاهدون، فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، لا يخافون فيها ولا يحزنون وهم من ريب المنون آمنون، فهم يتنعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبناً وخمراً وعسلاً، فيا

عجباً ممن يؤمن بدار هذه صفتها، ويوقن أنه لا يموت أهلها، ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها، ولا تنظر الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله في خرابها ويهنأ بعيش دونها، والله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم والتنغص من ضرورته - كيف وأهلها ملوك آمنون وفي أنواع السرور متمتعون، لهم فيها ما يشتهون، وهم بفناء العرش يحضرون، وإلى وجه الله الكريم ينظرون، وينالون بالنظر إلى وجه الله ما لا ينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون، وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون، وهم من زوالها آمنون. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله

ﷺ: ينادي مناد: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسو ا أبداً[1]، فذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 43]

(1) إحياء علوم الدين (2997-2999) باختصار وتصرف والحديث رواه مسلم (175/17) الجنة وصفة نعيمها، والترمذي (124/12، 125) التفسير.

فصل: في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال وأن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[1]، مصداق ذلك في كتاب الله ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17]

وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، فليس العسل كالعسل، وليس الخمر كالخمر، وليس العنب كالعنب.

ومهما قرأت في وصف نعيمها وخطر نعيمها ببالك من متاعها وعجائبها فهي أعجب مما قرأت

(1) رواه البخاري (318/6) بدء الخلق، ومسلم (166/17) الجنة وصفة نعيمها، وابن ماجة (4328) الزهد.

وأطيب مما خطر على قلبك، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وكيف يقدر قدر دار خلقها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك والأذفر، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من

---

(1) رواه البخاري (320/6) بدء الخلق، ورواه مسلم بلفظ «لغدوة في سبيل الله أو روحة» (26/13) الإمارة، والترمذي (155/7) الجهاد.

فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن بنائها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب أو فضة لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن ثمارها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل، وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى.

فصل في بيان صفة أبواب الجنة ودرجاتها وأبنيتها:

أبواب الجنة:

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، ومن كان من أ هل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد. فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله

---

(1) رواه البخاري (328/6) بدء الخلق، ومسلم (32/8) الصيام، بلفظ «في الجنة باب يقال له الريان».

ما على أحد من ضرورة من أيها دعي فهل يدعى أحد منها كلها؟ قال ﷺ: نعم وأرجو أن تكون منهم[1].

درجات الجنة:

وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع والله أعلم، والحديث له لفظان هذا أحدهما والثاني: وإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله[2]

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يرجح هذا اللفظ

---

(1) رواه البخاري (19/7) فضائل الصحابة، ومسلم (11/7،116) الزكاة، ومالك (469/2) الجهاد، والنسائي (22/6،23) الجهاد.

(2) رواه البخاري (11/6)، ومسلم (28/13) الإمارة، والترمذي (8/10) صفة الجنة، وابن ماجة (4331) الزهد.

وهو لا ينفي أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح: إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة[1].

أي من جملة أسمائه هذا القدر فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة، وتلك المائة ينالها آحاد أمته بالجهاد، والجنة مقببة أعلاها وأوسطها هو الفردوس وسقفه العرش كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة[2]. كما أفاده ابن كثير رحمه الله.

---

(1) رواه البخاري (214/11) الدعوات بمعناه، ومسلم (6،5/17) الذكر والدعاء، ورواه الترمذي وفيه زيادة ذكر الأسماء.

(2) جزء من الحديث قبل السابق.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إن أهل الجنة ليتراؤن الغرف كما يتراؤن الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم[1].

أبنية الجنة:

قال الله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر:20] فأخبر أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة، لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء.

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً فيها أهلون ويطوف عليهم المؤمن

---

(1) رواه البخاري (416/11) الرقاق، و(320/6) بدء الخلق، ومسلم (169/17) الجنة وصفة نعيمها، والترمذي (21/10) صفة الجنة.

فلا يرى بعضهم بعضاً[1].

وعن أبي هريرة وعائشة أن جبريل قال للنبي ﷺ: هذه خديجة أقرئها السلام من ربها، وأمره أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[2]، والقصب ها هنا قصب اللؤلؤ المجوف، قيل لأنها حازت قصب السبق في التصديق برسول الله ﷺ فكان جزاؤها قصراً من قصب، وعن أنس أن النبي ﷺ قال: أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب[3].

---

(1) رواه البخاري (318/6) بدء الخلق، ومسلم (175/17) الجنة وصفة نعيمها، والترمذي (6/10) صفة الجنة.

(2) رواه البخاري (133/7) مناقب الانصار، ومسلم (199/15) الفضائل. والمراد هنا القصر، والصخب: الصوت المختلط المرتفع، والنصب: المشقة والتعب.

(3) رواه البخاري (318/6) بدء الخلق، ومسلم بمعناه (163/15) الفضائل بمعناه عن جابر رضي الله عنه.

طعام أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:20-21]

أما فاكهة الجنة فقد قال تعالى في وصفها:

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:25]

قال ابن جرير رحمه الله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، وقيل كذلك ﴿رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي في الجنة لتعدد الأصناف وتشابهها في الظاهر، قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ قال الحسن: خيار كله لا رذل ألم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه وقال تعالى:

﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾[الواقعة:32-33]

أي لا تكون في وقت دون وقت ولا تمنع ممن أرادها،

وقال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [الإنسان:14] قال ابن عباس: إذا هم أن يتناول من ثمرها تدلت له حتى يتناول ما يريد.

عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر قال: ذاك نهر أعطانيه الله (يعني في الجنة) أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيها طير أعناقها كأعناق الجزر. قال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: أكلتها أحسن منها[1].

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس[2].

---

(1) رواه الترمذي (12/10) صفة الجنة، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال الالباني: حسن صحيح.

(2) رواه مسلم (174/17) الجنة وصفة نعيمها.

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال: فمن أول إجازة؟ يعني على الصراط فقال ﷺ: فقراء المهاجرين. قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال ﷺ: زيادة كبد الحوت. قال فما غذاؤهم على أثرها، قال ﷺ: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها. قال: فما شرابهم عليه؟ قال ﷺ: من عين فيها تسمى سلسبيلا. فقال: صدقت[1].

(1) رواه مسلم (226/3، 227) الحيض بزيادة في أوله وآخره، والبغوي في شرح السنة (224/15، 25) الفتن.

قوله «زيادة كبد الحوت» الزيادة هي طرف الكبد وأطيبها.

شراب أهل الجنة:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:5-6]

والكأس هو الإناء الذي فيه الشراب، ويطلق كذلك على نفس الخمر كما قال بعضهم:

وكأس شربت على لذة
وأخرى تداويت منها بها

قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي يخالطها وتمزج به، قال مقاتل: ليس هو كافور الدنيا وإنما سمى ما عنده بما عندكم حتى تهتدي له القلوب، قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أي يجرونها إلى حيث يريدون وينتفعون بها كما يشاؤون.

وقال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴾ [الإنسان:17] أي كأس من خمر ممزوجة بالزنجبيل، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته.

وقال تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الأنسان:21] والمعنى أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي، يؤتون بالطعام فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور فتضمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبدانهم مثل ريح المسك، وعن زيد بن أرقم ﷺ : جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال ﷺ : نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليعطي قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع. قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى.

قال ﷺ : تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه[1] .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين:26] قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:27-28]

قال : يمزج لأصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفاً .

(1) رواه أحمد (367/4) والنسائي في الكبرى: التفسير (رقم 498) تحفة الإشراف (191/3) وقال المنذري: رواته محتج بهم في الصحيح -- الترغيب والترهيب (296/6، 297) وقال الهيثمي: ورواه البزار ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة – مجمع الزوائد (416/10) .

ثياب أهل الجنة :

قال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر:33]

وقال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ ﴾ [الكهف :31]

قال جماعة من المفسرين: السندس: ما ورق من الحرير، والإستبرق: ما غلظ منه. **وقالت طائفة:** ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق، **وقال الزجاج:** هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان : الأخضر وألين اللباس الحرير فجمع بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وفي حديث البراء بن عازب قال : أهدي لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله ﷺ :

تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا[1].

أي أن المنديل الذي يمسح به يديه في الجنة أحسن من حلل الملوك.

وقال ﷺ: تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء[2].

وعن زهير بن حرب عن رسول الله ﷺ قال: من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه[3].

(1) رواه البخاري (319/6) بدء الخلق.

(2) رواه مسلم (140/3) الطهارة، والنسائي (93/1) الطهارة.

(3) رواه مسلم (174/17) الجنة وصفة نعيمها.

صفة أهل الجنة:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً كأنهم مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين[1].

قوله: [جرداً] أي دون شعر على أجسادهم، وقوله: [مرداً] بدون لحية.

وفي حديث أبي هريرة: على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على صورة أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون

(1) رواه الترمذي (14/10) صفة الجنة، وقال: حسن غريب، وحسنه الالباني.

(2) رواه مسلم (172/17) الجنة وصفة نعيمها.

ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة أزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء[1] .

وأما الأخلاق فقد قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:47]

فأخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم وفي حديث الصحيحين: لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية[2] .

(1) رواه البخاري (319/6) بدء الخلق، ومسلم (172/17، 173) الجنة وصفة نعيمها، والالوة: العود الهندي.

(2) رواه البخاري (138/6) بدء الخلق، مسلم (173/17) الجنة وصفة نعيمها وهو رواية للحديث السابق.

أدنى أهل الجنة منزلة:

عن المغيرة بن شعبة ﵁ عن النبي ﷺ : إن موسى ﵇ سأل ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال : رجل قد يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له : أدخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزلت الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول : رضيت رب، فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة : رضيت رب، فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول : رضيت رب، قال : رب فأعلاهم منزلة، قال : أولئك الذين أردت، غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر[1] .

(1) رواه البخاري بمعناه مختصراً (419/11) الرقاق، ومسلم (45/2،46) الإيمان .

نساء الجنة :

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة :25]

قال ابن القيم ما ملخصه :

جمع الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه.

والأزواج المطهرة هي التي طهرت من المحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من

الفحش والبذاء وطهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها.

وقال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان:54] والحور جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون. والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين.

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص:52] أي قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم. وقوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾ قال ابن عباس وسائر المفسرين: مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها[1]، والنصيف هو الخمار أي غطاء الرأس.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي يليها على أضواء كوكب دري في السماء ولكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب[2].

---

(1) رواه البخاري (15/6) الجهاد، والترمذي (155/8) الجهاد.

(2) تقدم تخريجه صفحة 66.

النظر إلى وجه الله عز وجل:

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22-23]

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

[يونس:26]

وهذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل، والحسنى هي الجنة، عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا؟ ويبيض وجوهنا؟ ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله عز وجل

فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه[1] وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمة وكل ما فصلناه من النعيم عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء.

(1) رواه مسلم (17/3) الإيمان.

شعر

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في وصف الجنة :

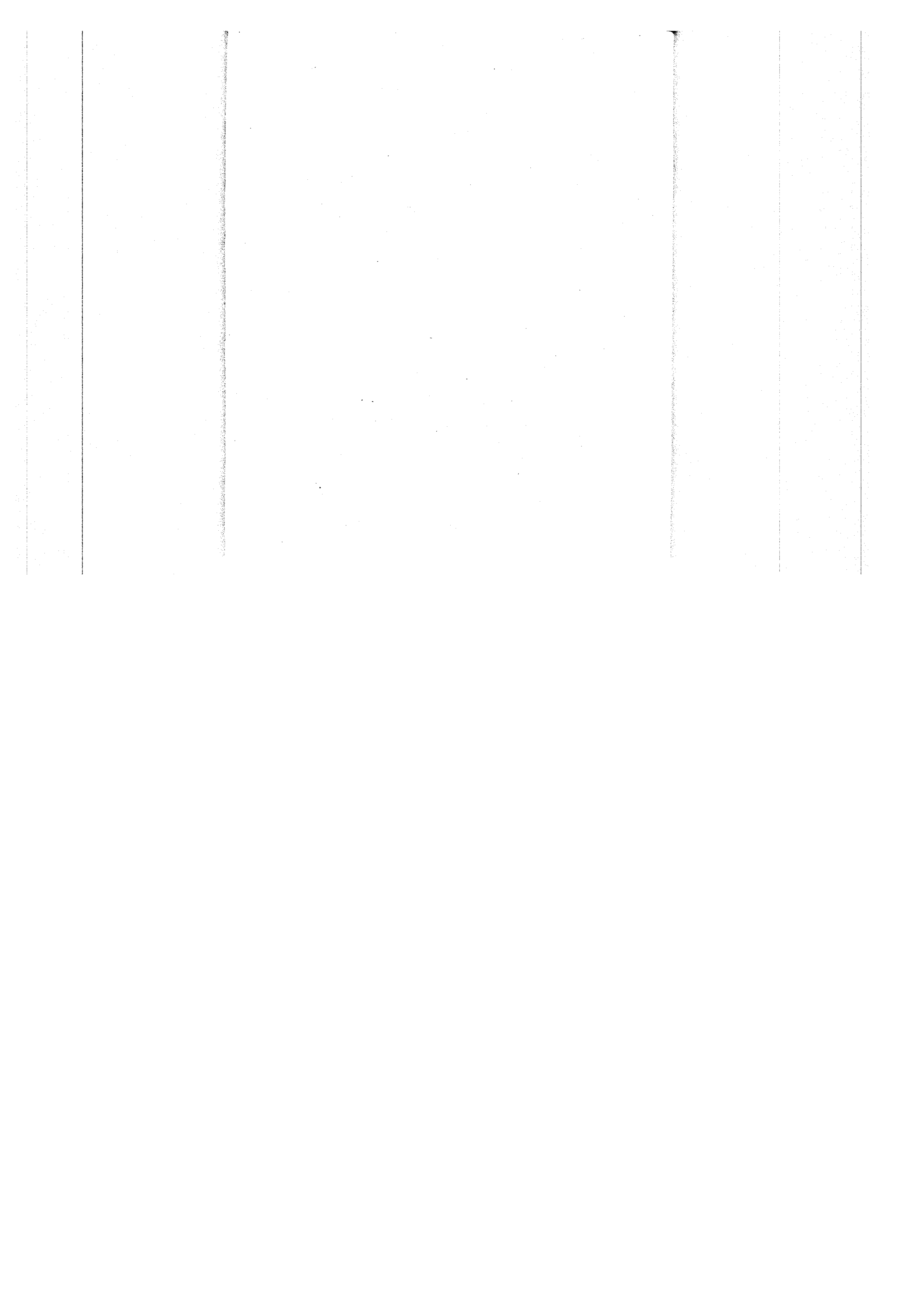
وَمَـا ذاكَ إلاَّ غَـيْـرَةَ أنْ يَنَالَهـا
سوى كُفْئِهَا وَالرَّبُّ بالخلْقِ أعْلَمُ
وإن حُجِبَتْ عَنَّا بكُلِّ كَرِيهَةٍ
وحُفَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ
فَلِلَّهِ مَا فِي حَشْوِها مِنْ مَسَرَّةٍ
وَأصْنَافِ لَذَّاتٍ بِهَا يُتَنَعَّمُ
وَللهِ بَرْدُ العَيْشِ بَيْنَ خِيَامِهَا
وَرَوْضَاتِهَا وَالثَّغْرُ في الرَّوضِ يَبَسَّمُ
وَللهِ وَادِيهَا الَّذي هُو مَوْعِدُ الْمَزِ
يد لوفْدِ الْحُبِّ لَوْ كُنْتَ مِنْهُمُ
وَللهِ أبْصَاراً تَرَى اللهَ جَهْرَةً
فَلاَ الضَّيْمُ يَغْشَاها وَلاَ هِي تَسْأمُ

فَيَا نَظْرةَ أهْدتْ إلى الوجْه نضرةً
أمِنْ بَعْدهَا يَسْلُو الْمُحبُّ الْمُتَيَّمُ
ولله كَمْ مِنْ خيرةٍ إنْ تَبَسَّمَتْ
أضَاء لَهَا نُورٌ مِنَ الْفَجْرِ أعْظَمُ
فَيَا لَذَّةَ الأبْصَارِ إنْ هِي أقْبَلَتْ
وَيا لَذَّةَ الأسْمَاعِ حِينَ تكَلَّمُ
وَيَا خَجْلةَ الغُصُنِ الرَّطيب إذَا انْثَنَتْ
وَيَا خَجْلَةَ الْفَجْرَيْن حِينَ تَبَسَّمُ
فَإنْ كُنْتَ ذَا قلْب عَليلٍ بحُبِّهَا
فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ وَصْلُهَا لَكَ مَرْهَمُ
إذَا قَابَلَتْ جَيْشَ الهُمُوم بوَجْههَا
تَولَّى عَلَى أعْقَابه الْجَيْشُ يُهْزَمُ
فَيَا خَاطِبَ الْحَسْنَاء إنْ كُنْتَ رَاغباً
فَهَذَا زَمَانُ الْمَهْرِ فَهْوَ الْمُقَدَّمُ

وكُنْ مُبْغِضاً لِلْخائنَات لحُبِّهَا
فَتَحْظَى بِهَا مِنْ دُونِهِمْ وَتُنَعَّمُ
وَصُمْ يَومَكَ الأَدْنَى لَعَلَّكَ في غَدٍ
تَفُوزُ بعيدِ الْفِطْرِ والنَّاسُ صُوَّمُ
وأَقْدِمْ وَلاَ تَقْنَعْ بِعَيْشٍ مُنَغَّصٍ
فَمَا فَازَ باللَّذَّات مَنْ لَيْسَ يُقْدِمُ
وإِنْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بأَسْرِهَا
وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ لَكَ يُعْلَمُ
فَحَيَّ عَلَى جَنَّات عَدْنٍ فَإِنَّهَا
مَنَازِلُنَا الأولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَحَيَّ عَلَى السُّوق الَّذي فيه يَلْتَقي
الْمُحبُّونَ ذَاكَ السُّوقُ لِلْقَوْمِ يُعْلَمُ
فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بلاَ ثَمَنٍ لَهُ
فَقَدْ أسْلَفَ التُّجَارُ فِيهِ وَأَسْلَمُوا

وَحَيٌّ عَلَى يَوْمِ الْمَـزِيدِ الَّذي بِه
زِيادَةُ رَبِّ العَـرْشِ فَالْيَـوم مَـوْسِمُ
وَحَيٌّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفْـيَحٍ
وتُربَتُـهُ مِنْ أذْفَرِ الْمِسْك أعْظَمُ
مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ هُنَالِكَ وَفِضَّةٍ
وَمِنْ خَالِصِ العِقْيَانِ لاَ يَتَقَسَّمُ
وكُثْبَانُ مِسْكٍ قَدْ جُعِلْنَ مَقَاعِداً
لِمَنْ دُونَ أصْحَابِ الْمَنَابِرِ يُعْلَمُ
فَبَيْنَا هُمُو فِي عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ
وَأرْزَاقُهُمْ تُجْرَى عَلَيْهِمْ وَتُقْسَمُ
إذا هُمْ بِنُورٍ سَاطِعٍ أشْرَقَتْ لَهُ
بِأقْطَارِهَا الْجَنَّاتُ لاَ يُتَوَهَّمُ
تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ جَهْرَةً
فَيَضْحَكُ فَوْقَ الْعَرْشِ ثُمَّ يُكَلِّمُ

سَلامٌ عَلَيْكُمْ يَسْمَعُونَ جَمِيْعُهُمْ
بآذَانِهِمْ تَسْلِيمَةً إذْ يُسَلِّمُ
يَقُولُ سَلُونِي مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكلُّ ما
تُرِيدُونَ عِنْدِي إِنَّنِي أَنَا أرْحَمُ
فَقَالُوا جَميعاً نَحْنُ نسْأَلُكَ الرِّضا
فَأنْتَ الَّذي تُولي الجَمِيلَ وَتَرْحَمُ
فَيُعْطِيهُمو هَذاَ وَيَشْهَدُ جَمْعُهُمْ
عَلَيهِ تَعَالَى اللهُ فَاللهُ أكْرَمُ
فَيَا بَائِعاً هَذَا ببَخسٍ مُعَجَّلٍ
كَأنَّكَ لاَ تَدْرِي بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ
فَإِنْ كُنْتَ لاَ تَدْرِي فَتلْكَ مُصِيبَةٌ
وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أعظَمُ



رقم الإيداع / 2002/17325
ترقيم دولي I.S.B.N.
977-5953-71-5